مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

أثر الخطاب السياسي للإمام عليّ عليه السلام في تشكيل الرؤية الفكرية والأدبية في الأدب العربي الحديث

م.م. علي حسين محمد جواد
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الإعلام/ اللغة العربية – الأدب
Ali.hm@uomustansiriyah.edu.iq
07704670595

مستخلص البحث:
يُعَدُّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من أبرز الشخصيات الإسلامية التي اجتمع فيها الفكر السياسي بالحكمة البلاغية والقيادة العادلة. وقد مثّل خطابه السياسي ركيزة أساسية في التراث الإسلامي، ليس فقط لمضمونه الغني، بل لما تركه من أثر عميق في الفكر والثقافة والأدب عبر العصور. تميّز هذا الخطاب بطابعه الإنساني والإصلاحي، إذ دعا إلى العدالة الاجتماعية، ومحاسبة الحاكم، ونبذ الظلم، وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية.ومع التحولات الفكرية في العالم العربي الحديث، وظهور تيارات أدبية إصلاحية وثورية، عاد خطاب الإمام علي ليبرز من جديد، لا بوصفه موروثًا دينيًا فحسب، بل مصدرًا إلهاميًا للأدب الحديث في سعيه نحو الحرية والعدالة والكرامة في وجه الاستبداد.يناقش هذا البحث إشكالية تأثير خطاب الإمام علي السياسي في تشكيل وعي الأدباء العرب المعاصرين، واستجلاء أثره في بنية النصوص الشعرية والنثرية الحديثة، عبر مناهج تحليلية وتاريخية ومقارنة، مستندًا إلى مصادر تراثية كـ نهج البلاغة، ودراسات نقدية حديثة. ويتمتع هذا الموضوع بمادة غنية ورمزية عميقة، تجعله جديرًا بالاهتمام في سياق الدراسات الأدبية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: خطاب - سياسة – تشكيل – رؤية فكرية - أدب حديث.

الخطاب لغة:
مثل المعنى اللغوي والاصطلاحي أداةً مهمة في الكشف عن جوهر المفاهيم والمصطلحات، إذ يتيح الربط المعرفي الذي يُبرز تطور المصطلح أو يكشف عن حقيقته الأصلية. ويُعد الوقوف على التعريفين اللغوي والاصطلاحي مدخلاً أساسياً لدراسة موضوع البحث، لما يوفره من تفصيل يتناسب مع طبيعة المادة المدروسة، فضلاً عن تمهيده للدخول في صلب الموضوع ومناقشة تفاصيله. ويُعتبر مفهوم 'الخطاب' في الدراسات المعاصرة من المفاهيم الواسعة التي تتيح استقراء النص بوصفه خطاباً، لا مجرد كلام عابر، لما يحمله من دلالات ومضامين وقصدية تتجاوز الاستخدام الاعتيادي للغة. لذا ورد في المعجمات انّ الخطاب هو ((مراجعة الكلام)) (الفراهيدي، (د.ت)، صفحة 2/ 1492).و((خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً والخطب سبب الأمر تقول ماخطبك، وخطب على المنبر خطبةً والخطب الأمر الذي يقع وإنّما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة))
(الجوهري، 2012، صفحة 314).

الخطاب اصطلاحا:
للخطاب من منظور المعنى جذور لغوية وذلك انطلاقاً من الاستعمال القرآني **قَالَ تَعَالَى: ((فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ)) (سورة ص:23)** ، **وقالَ تعالَى:((وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ)) (سورة ص 20) وقالَ تَعَالَى: ((وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا)) (سورة هود: 37).**
ومن هنا يُعرّف الخطاب بأنّه ((اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه))
(الآمدي، (د.ت)، صفحة 95/1).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

وعرَّفه التهانوي (ت١١٥٨ه) ((هو الكلام نحو الغير للإفهام)) (التهانوي، 1996، صفحة 403/1).

السياسة لغة:

تحمل كلمة السياسة معاني كثيرة كغيرها من الكلمات فقد تكون المعاني ذات دلالة علمية وفنية عند العلماء والمفكرين، وتتضح هذه المعاني من معناها اللغوي والاصطلاحي.

فقد دلّت مفردة السياسة المشتقّة من الفعل (ساس يسوس، سوساً وسياسةً) على أكثر من معنى، إذ السياسة ((فعل السائس الذي يسوس الدواب سياسة، يقوم عليها ويروضها، والوالي يسوس الرعية وآمرهم)) (الفراهيدي، (د.ت)، صفحة 260/2).

السياسة اصطلاحا:

يختلف مفهوم السياسة باختلاف العقيدة والمبدأ والنظرية التي يُستفاد منها أو يُعتمد عليها بمفاهيم متعددة، فقد عُرّفت بتعريفاتٍ متعددة منها ((إدارة البلاد والعباد)) (الشيرازي، 1987، صفحة 390/2). ويلحظ من هذا التعريف الشمولية فهو يشمل إدارة الناس على نحوٍ خاص والبلاد على نحوٍ عام وهذا نابع من مفهوم السياسة الواسع وعُرِّفت بأنها ((القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح، وانتظام الأموال، وهي نوعان عادلة وظالمة)) (النجمي، (د.ت)، صفحة 118/5)، وعرَّفها الآخر بأنّها ((قيام القائد أو الدولة بضبط الرعية والحفاظ على مصالحها الداخلية والخارجية)) (الخاقاني، 1437 هـ، صفحة 8).

خصائص الخطاب السياسي عند الإمام علي (عليه السلام):

تميَّزَ الخطابُ السياسي للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بثرائه الفكري وعمقه الإنساني، إذ لم يكن مجرد خطاب سلطوي أو تنظيري، بل تجسيداً عملياً لمبادئ راسخة في العدل والحكمة والإصلاح. وقد تضمّن هذا الخطاب زخماً من العبر والدروس التي تمسّ جوهر الحياة السياسية والاجتماعية، فكانت العدالة محوراً أساسياً في رؤيته للحكم، والحكمة أسلوبه في معالجة الأزمات، والإصلاح غايته الكبرى في مواجهة الفساد والانحراف. ومن خلال كلماته ومواقفه، قدّم الإمام علي عليه السلام نموذجاً للقيادة التي تنطلق من القيم لتؤسس لمجتمع يسوده الحق وينهض بالوعي

أولا: (العدالة)

شكّلت العدالة محوراً جوهرياً في الخطاب السياسي للإمام عليّ عليه السلام، إذ لم تكن عنده مجرّد شعار يُرفع، بل مبدأ أصيل يُترجم في الممارسة اليومية للحكم. فقد رأى الإمام أن العدل هو أساس الملك، وبه تُصان كرامة الإنسان وتُحفظ وحدة المجتمع، لذلك كان حريصاً على أن يكون الحاكم خادماً للرعية، لا مستأثراً بحقوقها. وتجسّدت هذه الرؤية بوضوح في توجيهاته لمالك الأشتر حين ولاه مصر، حيث قال: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، وهي عبارة تختزل عمق النظرة العادلة التي يتعامل بها مع البشر على اختلافهم، وتدلّ على فهم رفيع للعدالة بوصفها قيمة إنسانية شاملة، لا تنفصل عن السياسة والأخلاق، ويقول الإمام علي (عليه السلام) في عهده إلى مالك الأشتر **((وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه؛ فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم))** (الرضي، 1967، صفحة الخطبة 53) (المغربي، (د.ت)، صفحة 1963/1).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

نرى تجسيد العدالة في الخطاب السياسي الإسلامي للإمام علي عليه السلام الذي يمّثل رؤية متكاملة لعلاقة الحاكم بالمحكوم، قائمة على الرحمة، والمسؤولية الأخلاقية، والتكافؤ الإنساني، بعيداً عن الاستعلاء والتسلّط:

1- الرحمة واللطف: دعوته للحاكم بأن يشعر قلبه بالرحمة والمحبة لرعيته، ما يعكس إنسانية الحكم.
2- رفض الاستبداد: تحذيره من أن يكون الحاكم كـ"سبع ضارٍ"، يفضح طبيعة الحاكم الظالم المستغل.
3- المساواة الإنسانية: تأكيده أن الناس "إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، يرسّخ مبدأ المساواة.
4- الواقعية والتسامح: إدراكه أن البشر يخطئون، لذلك دعا للعفو كما نرجوه من الله.
5- تراتبية السلطة: تذكيره بأن فوق كل حاكم من هو أعلى منه، وصولاً إلى رقابة الله تعالى.

ويكمل قوله عليه السلام: **((ولا تنصبن نفسك لحرب الله؛ فإنه لا يد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته...واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك؛ فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا، وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده. وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده))** (الرضي، 1967، صفحة الخطبة 53) (المغربي، (د.ت)، صفحة 1963/1).

يتجلى مبدأ العدالة في هذا النص من خطاب الإمام علي عليه السلام من خلال تأكيده أن ظلم الرعية يُعد بمثابة محاربة لله، إذ يقول: "ولا تنصبن نفسك لحرب الله؛ فإنه لا يد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته"، وهو تحذير بالغ الشدة يربط العدالة بالبعد الإلهي، ويجعل من الإنصاف مسؤولية دينية قبل أن تكون سياسية. ويؤكد الإمام أن أساس حسن العلاقة بين الحاكم والرعية هو الإحسان إليهم وتخفيف الأعباء عنهم، فكلما أحسن الحاكم إلى رعيته، زاد حسن ظنه بهم، وقلت معاناته في إدارتهم. ويرفض الإمام الإكراه السياسي حين يدعو إلى ترك استكراه الناس على ما لا يقدرون عليه، في تجلٍ واضح لعدالة تراعي طاقة الإنسان وظروفه. كما يربط الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم بسلوك الحاكم نفسه، فالثقة لا تُمنح تلقائياً، بل تُبنى عبر حسن البلاء، أي عدالة الحاكم وطيب معشره. إن هذا النص يعكس رؤية سياسية متكاملة تقوم على العدالة، الرحمة، ومراعاة الإنسان بوصفه محور السلطة لا أداةً بيدها. واجه الإمام عليّ عليه السلام تحديات جسيمة في سعيه لإحياء جوهر الفكر الإسلامي وتصحيح مساره، فقد اصطدم بمصالح الفئات التي استفادت من الانحراف السياسي والاجتماعي، فعارضوه وناصبوه العداء، لا سيما حين لمسوا جدّيته في تحقيق العدالة ورفع الظلم. وقد بدأ بإصلاح الأوضاع الفاسدة التي خلّفها من سبقوه، وسعى إلى إنصاف المحرومين، فساوى نفسه بهم في شظف العيش، وشاركهم أعباء الحياة، وجعل من محاربة الظلم مبدأً ثابتاً في نهجه السياسي، قائلاً: **((وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً ، أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا))** (الرضي، 1967، صفحة الخطبة 224). عبّر هذا القول للإمام علي عليه السلام عن مدى تمسكه بالعدل ورفضه المطلق للظلم، مهما بلغت التضحيات. فهو يقسم أنه يفضّل أشد أشكال المعاناة، كالنوم على شوك السعدان أو التقييد بالأغلال، على أن يلقى الله وهو قد ظلم إنساناً أو اغتصب شيئاً من متاع الدنيا الزائل. في هذا التفضيل يظهر عمق تقواه وشدة ورعه، حيث تتجاوز العدالة عنده حدود القانون إلى مستوى روحي وأخلاقي رفيع.واستخدامه لعبارة "غاصباً لشيء من الحطام" يكشف عن احتقاره للدنيا ورفضه لمغرياتها إن جاءت على حساب حقوق الناس، كما أن تذكيره بفناء النفس وسرعة زوالها يُرسّخ رؤية زهدية تعزز التمسك بالمبدأ والابتعاد عن الظلم. فالنص لا يعبّر عن موقف أخلاقي

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

عابر، بل عن فلسفة حكم كاملة تجعل من العدل جوهر العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتربطها بمراقبة الله لا بالمصلحة أو الهوى.((رويَّ أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال لهشام بن الحكم: " ألا أعطيك جملة في العدل والتوحيد؟ قال: بلى جعلت فداك، قال: من العدل أن لا تتهمه، ومن التوحيد أن لا تتوهمه فالرواية تشير إلى أنَّ التوحيد والعدل ركنان أساسيان من أركان العقائد والإلهيات التي يعتمدها متكلمي علماء الإمامية في معتقداتهم واصولهم الدينية، وتشير إلى عدالة الله الواحد الأحد، وعدم إتهام الذات الإلهية بالظُلم؛ لأنَّ الظلمَ خِلْف العدلِ، والله هو السلطانُ العادل، أيّ: لا تخلوا عَدَالته في أرضه وسمائه، وهو ظلٌ في أرضِه لسائر عبادِه؛ لذا قال لابن الحكم: "من العدل أنْ لا تتوهمه" أي: "أنْ لا توجه لخالقك الاتهام بأنَّه أجبرك على القبيح و يعاقبك عليه، حاشاه من ذلك، و لا تتَّهمهُ في أنَّه مِنَ الكذّابين من المعجزات فأضلَ بهم الناس، و لا تتهمه في أنَّه كلّفك ما لا تطيقه، وغير ذلك من مسائل العدل)) (دهلة، 2024، الصفحات 29- 30).

ثانيا: (الإصلاح)

حين تولّى الإمام علي عليه السلام الخلافة، لم تكن غايته المنصب بحدّ ذاته، بل إصلاح ما أفسدته المرحلة السابقة، رغم علمه بما سيواجهه من مقاومة وصعوبات. وقد عبّر بوضوح عن هذا الوعي حين برّر امتناعه عن قبول الخلافة في البداية. ويُبرز هذا الموقف أن الإصلاح الحقيقي يبدأ بالمبادرة وتحمل المسؤولية، لا بمجرد رفع الشعارات، وأن على القيادات، خاصة من تملك زمام الأمور، أن تتقدم الصفوف في هذا المسار.فالإصلاح عملية شاقة تتطلب صبراً وشجاعة، لكنه يكون أكثر واقعية حين ينبع من داخل السلطة، لا من خارجها. أما إذا تُركت الأمور دون مبادرة جادة، فقد تنفجر الأوضاع، ويتصدر غير المؤهلين، ويزداد الفساد والاضطراب،

لا بد من الإشارة إلى أن الإمام علي عليه السلام كان يعبر عن وعيه الكامل بصعوبة المرحلة المقبلة، حيث قال :**((دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ، لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. واعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ولَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وعَتْبِ الْعَاتِبِ))** (الرضي، 1967، صفحة 181/1).

يُعدّ هذا النص من أبرز ما يكشف عن وعي الإمام علي عليه السلام بطبيعة المرحلة التاريخية التي طُلب منه فيها تولّي الخلافة، ويعكس عمق إدراكه لصعوبة الإصلاح في ظل واقع سياسي واجتماعي متعقّد.في قوله: "دعوني والتمسوا غيري"، لا يعبّر الإمام عن هروب من المسؤولية، بل عن زهد حقيقي في السلطة، نابع من إدراكه أن الحكم في تلك اللحظة ليس غاية، بل عبء ثقيل لا يُحتمل إلا لأجل إقامة الحق والعدل. وهو يُحذر الأمة من أن المرحلة القادمة "لها وجوه وألوان"، أي أن المشهد السياسي والاجتماعي معقّد ومتقلّب، لا تثبت عليه العقول ولا تحتمله القلوب، مما يعني أن الإصلاح فيه سيكون محفوفاً بالمخاطر وردود الأفعال الشديدة.ثم يصف حال الأمة بقوله: "وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت"، وهي صورة بلاغية تشير إلى ضياع معالم الهدى، وغياب الطريق الواضح، ما يدل على تفشي الفتن والفساد وابتعاد الناس عن القيم الحقة.وأخيرًا، حين يقول: "إن أجبْتُكم ركبتُ بكم ما أعلم، ولم أُصغِ إلى قول القائل ولا عتب العاتب"، فإنه يعلن بصراحة أنه، إن قبل الحكم، فسيقود الأمة وفق مبادئه لا وفق الأهواء، وسيواجه الفساد بلا مجاملة أو محاباة، حتى لو أثار ذلك انتقادات البعض. وهنا تظهر الحزم في الموقف، والصدق في القيادة، والالتزام الصارم بمبدأ الإصلاح مهما كانت العواقب. إن هذا القول يمثل لحظة فاصلة تكشف عن شخصية الحاكم العادل الذي لا يسعى إلى السلطة، بل يتحمّلها مكرهاً إذا كان الإصلاح لا يتحقق إلا به.ومن الشواهد الأخرى لإلتزام الإمام علي عليه السلام الصارم بالعدالة، قوله الذي يجسد مبادئه في استرجاع الحقوق وعدم التساهل مع الظلم حيث يقول **((وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ))** (ابن أبي الحديد، (د.ت)، صفحة 269/1).

يشير هذا القول إلى إصرار الإمام علي عليه السلام على استرجاع المال العام مهما بلغت درجة اندماجه في حياة الناس، حتى لو صُرف في الزواج أو شراء الإماء. فالقيمة الأهم عنده ليست حفظ الظواهر، بل إقامة العدل وردّ الحقوق إلى أصحابها. وفي قوله: "فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق"، تأكيد أن العدل ليس عبئاً، بل هو الطريق الأرحب لحياة مستقرة، وأن من يستثقل العدل فلن يحتمل الجور، لأنه أقسى وأشد وطأة.

ثالثا: (الحكمة)

تجلّى حكمة الإمام علي عليه السلام في هذا النص من خلال ترسيخه لمبادئ الحكم الرشيد، حيث يؤكد على أن القائد العادل لا يتعالى على النقد، ولا يستثقل سماع الحق، بل يجعل من العدل والصدق أساساً للعلاقة بينه وبين الناس، مما يعكس فهماً عميقاً لمسؤولية السلطة ووعيًا راقيًا بأخلاقيات القيادة، يقول الإمام عليه السلام في أحد خطبه في صفين : **((فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ ، وَلاَ تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقَالاً فِي حَقّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ))** (الرضي، 1967، صفحة الخطبة 216).

هذا النص يُعدّ من أروع الشواهد على الحكمة السياسية والقيادية للإمام علي عليه السلام، إذ يُجسّد فيه رؤيته المتقدمة للحكم، المبنية على العدالة، الشفافية، ومبدأ المسؤولية الأخلاقية.

يبدأ الإمام بتحذير الناس من معاملته كما تُعامل الجبابرة، أي بالمداهنة والتزلف، لأن ذلك يزرع الاستبداد ويُفسد العلاقة بين الراعي والرعية. ويطالبهم بألا يتحفّظوا في الحديث معه، أي لا يكتموا الحق أو يترددوا في المصارحة، لمجرد كونه في موقع السلطة. ثم يرفض الإمام المصانعة، وهي النفاق أو التزييف في التعامل، ويرد على من قد يظن أنه يستثقل النقد أو يرى نفسه فوق المساءلة، مؤكدًا أن الحق والعدل يجب أن يُقالا له كما لغيره، ومن استثقل سماعهما، فسيكون العمل بهما أثقل.

ما تبيّنه حكمة الإمام في هذا النص:

- رفض الاستعلاء والتسلّط في الحكم.
- التأكيد على حرية التعبير والنقد في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- إرساء مبدأ المساواة أمام الحق والعدل.
- دعوة إلى أن تكون السلطة خادمة للحق، لا متعالية عليه.

بهذا يُقدّم الإمام نموذجًا للحاكم الذي يطلب النصيحة، ويقبل النقد، ويؤمن أن هيبة الحكم لا تقوم على الخوف، بل على العدالة ورضا الناس.

وفي موضع آخر **يقول عليه السلام: ((واعلموا أنّ هذه الدنيا التي أصبحتم ترغبونها، وتشتهونها، وتغارون عليها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم، ولا منزلكم الذي خُلقتم له، ولا الذي دُعيتم إليه.))** (المجلسي، (د.ت)، صفحة 249/34). في هذا النص يقدّم الإمام علي عليه السلام رؤية فلسفية سياسية عميقة، تنطلق من مبدأ الزهد في الدنيا كأساس للعدل والرشاد في الحكم. فهو يُذكّر الناس بأن التعلق بالدنيا هو منشأ الظلم والفساد، وأن على الحاكم والمسؤول أن يدرك أنها زائلة، وأن التنافس عليها لا ينبغي أن يُفسد القيم أو يهدم المبادئ.هذه النظرة الزاهدة لا تعني ترك الدنيا، بل تعني أن تكون وسيلة للعدل لا غاية للهوى، وهو ما يعكس بُعد الإمام الإنساني والأخلاقي في قيادة الدولة.

وفي نصّ آخر**يقول عليه السلام: ((ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم. إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات. ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه . والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم))** (ابن أبي الحديد، (د.ت)، صفحة 272/1).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

هذا النص يكشف عن بُعد الحكمة في خطاب الإمام علي عليه السلام، من خلال نظرته العميقة للتاريخ والمستقبل معاً. فهو يبدأ بتأكيد التزامه الأخلاقي، قائلاً إن ذمته مرهونة بما يقول، وهو بذلك لا ينقل رأياً عابراً، بل موقفاً مسؤولاً نابعاً من يقين وبصيرة. ثم يبيّن أن العِبرة بالتاريخ والمحن السابقة، إذا تأمّلها الإنسان بعقل وتقوى، فإنها تقيه من الوقوع في الشبهات، وهذا يكشف عن فكره الإصلاحي العميق الذي يرى أن الوعي بالماضي يحصّن الحاضر ويهدي المستقبل.

وفي تصوره للواقع، يصف الإمام لحظة الأمة بأنها شبيهة ببداية البعثة، زمن الغموض والاختبار والانقسام. وهو هنا لا يكتفي بوصف الحالة، بل يقدّم تحذيراً بصيراً من فوضى قادمة – يشبّهها بالغربلة وسوط القِدر – ستقلب الموازين وتقحم الناس في امتحان صعب، ليتميّز فيه الصادق من المدّعي، والعادل من الجائر. تجلّت الحكمة في قدرة الإمام على الجمع بين الرؤية الأخلاقية والسياسية، بين الحاضر المتأزم والمستقبل المنذر، بأسلوب يحثّ على الوعي والتقوى، ويمنح الخطاب السياسي بُعداً روحياً وإصلاحياً رفيعاً.

ملامح الرؤية الفكرية في الخطاب السياسي للإمام (علي عليه السلام):

أولا: (الحرية، العدالة، محاربة الفساد، العقلانية)

تجلّت في الخطاب السياسي للإمام علي عليه السلام رؤية فكرية متكاملة، ترتكز على أسس أخلاقية وإنسانية راسخة، أبرزها: الحرية، العدالة، محاربة الفساد، والعقلانية، وقد عبّر عنها بوضوح في خطبه في نهج البلاغة. الحرية: كان الإمام يؤمن بحرية الإنسان وكرامته، وقد تجلى ذلك في قوله: **((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً))** (الريشهري، ميزان الحكمة، (د.ت)، صفحة 582/1). وهو توجيه صريح لصون حرية الفكر والإرادة، وتحرير الإنسان من التبعية والذل.

العدالة: شكّلت العدالة محوراً رئيساً في فكره السياسي، حيث يقول: **((فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق))** (ابن أبي الحديد، (د.ت)، صفحة 269/1)، وهو بذلك يرفض كل تبرير للظلم باسم المصالح أو الضرورات. محاربة الفساد: لم يتسامح الإمام مع أي شكل من أشكال الفساد، فحين وجد أن بعض الولاة قد أساؤوا الأمانة، قال: **((والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته))** (الرضي، 1967، صفحة 46/1). وهذه الصرامة تعكس حرصه على النزاهة والمساءلة.

العقلانية: دعا الإمام إلى استخدام العقل والتفكر في الحكم واتخاذ القرار، فقال: **((إن من صرّحت له العبر عما بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات))** (الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، (د.ت)، صفحة 115/4)، مؤكدا أن من اتعظ بالعبر سلك طريق العقل والوعي وتجنّب الفتن.

هذه المبادئ لا تمثّل شعارات مجردة في خطاب الإمام، بل هي ركائز عملية مارسها في سلوكه السياسي، مما جعل مشروعه نموذجاً في التوازن بين المبادئ والممارسة.

إن الرؤية القيادية والفكرية للإمام علي عليه السلام تكشف عن منظومة متكاملة من القيم التي تقوم على أسس راسخة مثل الحرية، والعدالة، ومحاربة الفساد، والعقلانية؛ وهي قيم لا تنفصل عن مبدأ الاستحقاق القيادي، إذ لا يمكن أن تتحقق هذه المبادئ إلا على يد من يتصف بالكمال العقلي والأخلاقي. ومن هنا جاء تأكيده على أن **((الإمام يجب أن يكون أفضل الرعية، لأن العقل لا يسمح بتقديم المفضول على الفاضل ورفع مرتبته وخفض مرتبة الفاضل. ولأنه أفضلهم، فهو مقدَّم على الكل، وهو قائدهم وآمرهم وناهيهم، فلو كان منهم من هو أفضل منه، للزم تقديم المفضول على الفاضل، وهذا قبيح عقلاً وسمعاً))** (جبر، 2021، صفحة 96).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 132) 2025, pp. 936-950

الطابع الاخلاقي والفلسفي للخطاب:

يتميّز خطاب الإمام عليّ عليه السلام بعمقٍ أخلاقي وفلسفي يجعله يتجاوز كونه خطاباً سياسياً آنياً موجهاً لمعالجة واقع اجتماعي محدّد، إلى كونه مشروعاً قيمياً ومعرفياً يسعى لتأسيس وعي إنساني شامل. فالأخلاق في خطابه ليست مفصولة عن السياسة، بل هي جوهرها ومصدر شرعيتها. ومن هنا، لا يرى الإمام في السلطة امتيازاً، بل تكليفاً مشروطاً بالتقوى والعقل والعدل. **يقول عليه السلام: ((الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له. والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه. رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره))** (الرضي، 1967، صفحة 89/1)، وهذه ليست مجرد عبارة عدلية، بل إعلان عن قلب موازين السلطة التقليدية القائمة على القهر والقوة.

ينبثق الطابع الأخلاقي لخطابه أيضاً من رؤيته الزاهدة للحكم والمال، إذ يقول في وصف نفسه: **((ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وقرأ ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا]ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أو هي وأهون من عفصة مقرة))** (المجلسي، (د.ت)، صفحة 474/33). إنَّ هذا النص من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يمثل ذروة في التعبير عن الطابع الأخلاقي لقيادته وسياسته، ويمكن تحليله من عدة زوايا أخلاقية عميقة

1. الزهد في نموذج القيادة:

قول الإمام: ((ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه))، يبيّن زهدًا حقيقياً لا عن عجز، بل كموقف أخلاقي يؤسس لسلطة متواضعة، قوامها العدل والمساواة. الإمام لا يتزين بالدنيا، بل يحتج على مظاهر الترف المتصلة بالسلطة.

2. الواقعية الأخلاقية:

((ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد)، يُظهر إدراك الإمام لفروق القدرات بين الناس، فلا يفرض الزهد العام، بل يدعوهم إلى الالتزام بقيم ممكنة، مما يعكس توازنه بين المثال والواقع.

3. براءة الذمة ونزاهة الحاكم:

قوله: ((ما كنزت من دنياكم تبراً...)) هو إعلان صريح عن نقاء الذمة، ونفي لأي استغلال للمنصب، مما يعكس مبدأ الشفافية والعدالة الأخلاقية في الحكم.

4. احتقار الدنيا وإعلاء القيم:

التعبير: ((لَهِيَ في عيني أوهى من عفصة مقرة)) يؤكد استخفافه بزينتها، ويُراد به تقويض تقديس الترف، وتحفيز الناس على إعادة ترتيب أولوياتهم القيمية

أما فلسفياً، فإن الإمام عليّ يستند إلى العقل بوصفه مرجعية أولى للحكم والسلوك، فيقول: "العقل ما عبد به الرحمن، واكتسب به الجنان. وهذا المفهوم للعقل يتجاوز الإدراك الآلي أو الحسي إلى كونه أداة تمييز أخلاقي ومعرفي. فالعقل عند الإمام هو الضامن لفهم الشريعة، وتطبيقها بعدل، كما أنه شرط في الحاكم، لأنه لا إمامة لمَن لا عقل له. وهذا يوازي ما قاله أفلاطون في الجمهورية عن ضرورة أن يكون الحاكم فيلسوفاً، لأن الفيلسوف وحده هو من يرى "الخير الأعلى" ويعرف كيف يطبقه في شؤون الدولة. ويمتد البُعد الفلسفي إلى الموقف من السلطة نفسها، إذ يعتبر الإمام أن الشرعية السياسية ليست وراثة ولا غلبة، بل نتيجة طبيعية للكفاءة العقلية والعدلية. يقول: **((لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كِظّةِ ظالم، ولا سغبِ مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها))** (ابن أبي الحديد، (د.ت)، صفحة 202/1)، أي إن الدافع لتحمل المسؤولية ليس حب السلطة بل نداء الواجب الأخلاقي والشرعي.

إننا بإزاء خطاب يؤسس لنظرية في الحكم تتداخل فيها الفلسفة والأخلاق والسياسة تداخلاً عضوياً، بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر. وهذا ما يمنح فكر الإمام عليّ راهنيته وامتداده، ويجعل من خطابه مرجعاً لا للفقه السياسي فحسب، بل للفكر الإنساني في أبعاده الأعمق، هذا التداخل العميق بين الأخلاق والفكر السياسي يقرّب خطاب الإمام من الفلسفة السياسية في أرقى تجلياتها، ويمنحه بعدًا إنسانيًا عالميًا. فخطابه لا ينتمي إلى لحظته الزمنية فقط، بل يتجاوزها، ليصبح مرجعًا في الفكر السياسي النقدي، بما يقدمه من نماذج للحكم القائم على القيم، لا المصالح، وعلى المسؤولية، لا الامتياز.

أثر خطاب الإمام علي في الأدب العربي الحديث:

أثَّرَ خطاب الإمام عليّ عليه السلام في الأدب العربي عموماً كان عميقًا، وكان أبو عثمان الجاحظ ويسمّى إمام الأدب العربي، عدّه المسعودي أفصح كتاب السلف. كتب الجاحظ مهمشاً على عبارة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي يقول فيها **((قيمة كلّ امرىء ما يحسن))** (التستري، 1997، صفحة 380/7).فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية (الجاحظ، (د.ت)، الصفحات 237 - 240).وقد نقل الجاحظ عدّة خطب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه البيان والتبيين، مؤكّدًا ما اتّسم به خطابه من فصاحة وعمق فكري، مما يدل على حضوره المؤثر في تشكيل البيان العربي ومرجعيتِه الفكرية واستلهم الأدباء المعاصرون العديد من الأفكار السياسية لخطب الامام علي عليه السلام في سياق التحديات التي واجهتها الأمة العربية من ظلم واستبداد وفساد سياسي. الإمام عليّ، بما كان يمتلكه من فكر عميق في موازنة العدالة والسلطة، قدّم نموذجًا يحتذى به في معارضة الطغيان والدعوة إلى التحرر الفكري والسياسي. من خلال مواقفه الحاسمة ضد الظلم والفساد، أرسا مفاهيم أساسية تتعلق بالمشاركة السياسية، والحريات العامة، وحقوق الإنسان. هذه المفاهيم كانت في كثير من الأحيان قادرة على إيجاد صدى لدى الأدباء الذين شهدوا الأنظمة الاستبدادية والحروب السياسية والاجتماعية في العالم العربي. الأدباء المعاصرون الذين تأثروا بخطاب الإمام عليّ لم يتوقفوا عند مفاهيم العدالة والمساواة فقط، بل قدموا أيضًا نقدًا لاذعًا للواقع السياسي والاجتماعي المعاصر باستخدام أفكار الإمام عليّ. إذ أسهم خطاب الإمام في تشكيل توجهات أدبية تقوم على محاربة الفساد والظلم الاجتماعي. هذا الفكر المعاصر انعكس بشكل واضح في العديد من الأعمال الأدبية التي كانت تدعو إلى التغيير السياسي والثقافي في المجتمع العربي.شعراء مثل الجواهري ومظفر النواب ومحمود درويش وأدونيس وسميح القاسم ... الخ استلهموا في قصائدهم مواقف الإمام عليّ حول العدل والمساواة. ففي قصائد الجواهري، نجد استحضارًا دائمًا لفكر الإمام عليّ في نقد الأنظمة الحاكمة، وكذلك في شعر مظفر النواب الذي كان يركز في العديد من أعماله على القضايا الاجتماعية والعدالة، مما يعكس تأثيرًا مباشرًا لفكر الإمام عليّ في تعزيز مفهوم الكرامة الإنسانية والرفض القاطع للظلم.

هذا التأثير لا يتوقف عند استلهام الأفكار السياسية فقط، بل ينعكس أيضًا على أسلوب الكتابة والأدوات الأدبية. ففي العديد من النصوص الأدبية المعاصرة، يظهر التناص مع خطاب الإمام عليّ من خلال استحضار مواقف ومقولات له تعبر عن الإيمان بالعدالة الاجتماعية ورفض الفساد. التناص الفكري والأدبي مع خطاب الإمام عليّ يساهم في تعزيز قضايا الفكر السياسي الذي يركز على حقوق الإنسان والمساواة أمام القانون. وبذلك، كان خطاب الإمام عليّ أداة قوية للأدباء في تأطير معركتهم الفكرية ضد الظلم وتأسيس خطاب أدبي يطمح إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي.

نماذج من الشعراء المعاصرين:

أولاً : (الجواهري)

محمد مهدي الجواهري كثيرًا ما قارع الأنظمة المستبدة في شعره، مستلهمًا من فكر الإمام عليّ عليه السلام قيم العدالة، ورفض الظلم، وعلوّ الكلمة الحرة على سطوة السلطة. من أبرز الأبيات التي تجسد هذا التأثر وتُظهر روحه العلوية في مناهضة الطغيان:

اتعلمُ أنّ رقابَ الطغاةِ
أثقلها الغُنْمُ والمأثمُ
وأنّ بطون العتاة التي
من السحت تهضمُ ما تهضمُ
وأن البغيّ الذي يدّعي
من المجد ما لم تحز " مريمُ "
ستنهدّ إنْ فارَ هذا الدمُ
وصّوت هذا الفمُ الأعجمُ (الجواهري، 2001).

البيت الأول:

أتعلمُ أنّ رقابَ الطغاةِ
أثقلها الغُنْمُ والمأثمُ

يشير إلى أن الطغيان ليس شجاعةً ولا بطولة، بل هو عبء أخلاقي ثقيل، يحمل في طيّاته الظلم والفساد. وهذه الفكرة تتقاطع مع قول الإمام عليّ عليه السلام: **((والله لو أُعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت))** (الرضي، 1967، صفحة 218/2). فالتسلّط والغنيمة مقرونان بالإثم، كما عبّر الإمام في خطبه عن فساد السلطة القائمة على الجشع لا على الشرعية.

البيت الثاني:

وأنّ بطونَ العُتاةِ التي
من السُحتِ تهضمُ ما تهضمُ

هنا يفضح الجواهري البنية الاقتصادية الفاسدة للطغاة، الذين يعيشون على المال الحرام (السُحت)، في إشارة صريحة إلى التحليل الأخلاقي والشرعي للثروة، وهو تحليل عميق الحضور في فكر الإمام عليّ، الذي قال: **((ما جاع فقير إلا بما متّع به غني))** (الريشهري، ميزان الحكمة، (د.ت)، صفحة 2308/3).

البيت الثالث والرابع:

وأن البغيَّ الذي يدّعي
من المجدِ ما لم تحزْ (مريمُ)
ستنهدُّ إنْ فارَ هذا الدمُ
وصّوتَ هذا الفمُ الأعجمُ

هذه ذروة الموقف السياسي–الأخلاقي: طاغية يدّعي قداسة كاذبة (تشبيه ساخر بمقام مريم العذراء)، لكنه سينهار أمام صوت الحق حين يعلو، حتى لو جاء من "فمٍ أعجم"، أي من المهمشين أو الغرباء أو من غير المتوقع أن ينطقوا بالحقيقة. وهذه رؤية تتماهى مع مبادئ الإمام عليّ: **((إن قول الحق لم يدع لي صديقا))** (المجلسي، (د.ت)، صفحة 251/51).أي إنَّ قول الحقِّ أولوية مطلقة، ولو كان على حساب المصالح والعلاقات.

وأيضاُ الصورة هنا مختلفة، وعفة مريم وطهرها هي نقيض ايجابي لواقع سياسي سلبي بغيض ، ولهذا جاءت الشهادة معنىً وجودياً كبيراً للتغير، ولدحض هذا الواقع المرير وإبداله بمستقبل أجمل ، يرجوه الشاعر و عامة الناس (الرزاق، 2016، صفحة 43).

خلاصة التأثُّر:

الجواهري يستلهم من الإمام عليّ عليه السلام أربعة محاور مركزية:

1- رفض الطغيان والتسلّط باسم السلطة أو النسب.
2- محورية العدل والحق في الموقف من الحاكم.
3- فضح الاقتصاد السياسي للظلم عبر السُحت والفساد.
4- التضحية بالراحة والصمت في سبيل الجهر بالحق.

ثانيا: (محمود درويش)

تأثر محمود درويش بأفكار الإمام عليّ عليه السلام يتجلّى في عدة أبعاد فكرية وشعرية، وقد ناقش عدد من الباحثين هذا التأثر بشكل غير مباشر من خلال تتبع القيم التي سادت في شعره، خصوصاً في الجوانب الأخلاقية والفكرية المرتبطة بالعدل والحرية والكرامة الإنسانية، وهي ذاتها التي تمثّل جوهر خطاب الإمام عليّ السياسي والفلسفي.

يمكن تلخيص ملاح هذا التأثر بما يلي:

- الكرامة فوق الحياة المذلولة:

وقال عليه السلام: ((**موت في عز خير من حياة في ذل**)) (المجلسي، (د.ت)، صفحة 192/44).

ودرويش في أثر الفراشة:

"نحبّ الحياة غداً
حين تأتينا خاليةً من الخيانة...
نظيفةً من دم الآخرين. (درويش، الأعمال الكاملة، 2008).

هنا يتجلى الاشتراك القيمي: فالحياة لا قيمة لها إذا كانت ملوثة بالخنوع أو الجريمة. لا يعيش الإنسان بعمره، بل بكرامته.

- الموقف من الظالم نصرةً للمظلوم :

الإمام عليّ عليه السلام يقول: ((**كونوا للظالم خصماً، وللمظلوم عونا**)) (المجلسي، (د.ت)، صفحة 256/42).

ودرويش في مديح الظل العالي يقول:

ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا،
ونسرق من دودة القمح رغيفاً،
ومن شرطي الموت عمرًا. (درويش، الأعمال الأولى، 1983، صفحة 3/ 174)

فالموقف هنا ليس عنفًا، بل مقاومة للظلم، وانتزاع للحياة رغم الحصار. هو صوت المظلوم الذي لا يطلب الانتقام، بل العدالة

ثالثا: (أدونيس)

تأثّر أدونيس بفكر الإمام علي عليه السلام، ولكن على نحو غير مباشر وفلسفي، لا تقليدي أو مذهبي. فقد وجد في خطب الإمام ومواقفه من السلطة والعدالة والحرية والعقل جذوراً فكرية عميقة تتقاطع مع رؤيته الشعرية والحداثية. الإمام علي، في نظر أدونيس، ليس فقط إماماً دينياً، بل مفكّر وثائر لغوي وأخلاقي، صاغ خطاباً يتجاوز زمنه، وهو ما يتوافق مع سعي أدونيس لربط الشعر بالتحرر والتمرّد على القهر والاستبداد.

يقول أدونيس:

سنقول الحقيقة: ليست بلادا
هي اصطبلنا القمري
هي عكازة السلاطين، سجادة النبي
لم يعد غير الجنون
هل لتاريخ في ليلك طفل
يا رماد المدفأة
غضب الثورة جمر عاشق (ادونيس، 1970، صفحة 620).

في هذه الأبيات من أدونيس، يُعبّر عن استنكار شديد للأنظمة السياسية الفاسدة التي تستغل الدين والمقدسات لتحقيق مصالحها الشخصية. هذه الرؤية تتناغم مع مواقف الإمام عليّ عليه السلام في نقد استغلال السلطة للدين لتحقيق مصالحها الخاصة. يقول الإمام عليّ عليه السلام في خطبته الشهيرة: **((من طلب الدنيا بعمل الآخرة خسرهما))** (هذا القول يعكس تمامًا ما يُعبّر عنه أدونيس في أبياته عندما يشير إلى (**عكازة السلاطين**) و(**سجادة النبي**) كرموز لاستغلال السلطة للرموز الدينية. كما يوضح الإمام عليّ في قوله: **((الظلم في الأرض قد يطفئ بريق الحق، لكن لا يمحو أثره))**، وهذا القول يتوازى مع تساؤلات أدونيس حول هوية الأمة في ظل الأنظمة الفاسدة، كما في قوله: **((هل لتاريخ في ليلك طفل؟))**، حيث يُعبّر عن خيبة الأمل من تكرار التاريخ المظلم الذي يطغى عليه الظلم، في حين أن الحق يظل حاضراً رغم محاولات الطغاة تغييره.

أما في قوله ((غضب الثورة جمر عاشق))؛ فيُعبِّر أدونيس عن رؤية فلسفية للثورة، حيث يرى فيها اندفاعًا قويًا وضروريًا ضد الطغاة. هذه الفكرة تتماشى مع موقف الإمام عليّ الذي كان يُعطي الأولوية للثورة ضد الظلم، كما في قوله: **((لا خير في صحبة من لا يطعمك الحق، ولا يبذل لك نصحه))**. فالثورة بالنسبة للإمام عليّ ليست مجرد رد فعل عنيف بل هي ضرورة لتحقيق العدالة، وهو ما ينسجم مع رؤية أدونيس في "جمر عاشق" الذي يشير إلى الثورة القائمة على العدل والحق.

وأخيرًا، في قوله: ((لم يعد غير الجنون)) يمكن فهم هذا كرمزية للتمرد ضد الواقع الظالم، وهو ما يُقارب ما قاله الإمام عليٌ في خطبته: **((إذا كان الظلم دأب الحكام، فإن التغيير هو أسمى طريق للثورة))**، الجنون في هذا السياق يعكس اليأس الثوري والرغبة في التغيير الجذري الذي لا يراه الظالمون إلا مجنونًا.

مولاي، زين العابدين...
أنا جمرُ ثورتِكَ... انفجر
غيِّر نداءَك، وانفجر...
... ورأيتُ أنّي صيحة ترثُ الضحايا
و رأيتُ أنّ الجوعَ يرفعني تحيّة
لدمِ الضّحايا
للبائسينَ الطالعين من الأزقّةِ والزّوايا
موجاً يُضيء العالمين...
مولاي زين العابدين
لغتي تنوءُ كأنّ فوقَ حروفِها حجراً وطين
فبأيِّ جانحةٍ أطوفُ، بأيِّ موجٍ أستعين (فائزي، 2015).

في هذه الأبيات، يستحضر أدونيس شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام لا بوصفه رمزاً للسكينة والصبر فحسب، بل كمكمن لثورة مكبوتة تختزن نار التغيير، وهذا التوظيف يعكس امتداد الخطاب العلوي في وعي الشعراء الحداثيين. يقول: "أنا جمرُ ثورتِكَ... انفجر"، فيكسر بذلك الصورة النمطية

التي تربط زين العابدين بالحزن وحده، ليقدّمه كرمز لصبر ينقلب إلى احتجاج، ومعاناة تتحوّل إلى صوتٍ يرث الضحايا وينتصر لهم.يرتبط هذا التصوّر مباشرة بموضوع البحث في أثر خطاب الإمام علي عليه السلام في تشكيل الرؤية الفكرية والأدبية، إذ نجد أن الفكرة الجوهرية في هذا الشعر – التمرّد على الظلم، والانتصار للمحرومين، واستدعاء الرموز الدينية بوصفها مرجعية أخلاقية وثورية – هي امتداد طبيعي لما رسّخه الإمام علي عليه السلام في خطبه، مثل قوله: "ما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارّوا على كظةِ ظالم ولا سغبِ مظلوم."

كما أن قول أدونيس: "لغتي تنوءُ كأنّ فوقَ حروفِها حجراً وطين" يُحيل إلى ثقل المسؤولية الأخلاقية التي يتحدث عنها خطاب الإمام علي، حيث تتحوّل الكلمة إلى حملٍ أخلاقي، والثقافة إلى واجب تجاه الضحايا والمظلومين.

في هذا السياق، يظهر الإمام زين العابدين امتداداً فكرياً وأخلاقياً لخطاب عليّ عليه السلام، ويصبح أدونيس من خلال هذه القصيدة شاهداً على حضور ذلك الخطاب في الوعي الأدبي المعاصر، لا كمأثور ديني، بل كمنظومة قيمية وثورية تلهم اللغة والشعر والموقف.

الخاتمة:

إن المتأمل في خطاب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا يراه مجرد خطيب سياسي أو فقيه ديني، بل مفكرًا بنى مشروعه الخطابي على أسس عقلانية، أخلاقية، وجودية، تمتزج فيها اللغة بالمعنى، والبلاغة بالحكمة، والسلطة بالعدالة. وفي ضوء هذا الثراء، يصبح هذا الخطاب مرجعية حيّة لا تنتمي فقط إلى التاريخ، بل تنفتح على الحاضر وتُسهم في تشكيل الوعي الثقافي العربي الحديث.

لقد بيّن هذا البحث أن الخطاب السياسي للإمام عليّ، كما تَمثّل في "نهج البلاغة" وغيره من مصادره، يمتلك بنية فكرية متكاملة تتجاوز مجرد القول السياسي إلى إنتاج "رؤية للعالم"، قائمة على مركزية العقل، ومشروعية العدل، وموقف صارم من الظلم والانحراف. هذه الرؤية كانت قادرة – على امتداد القرون – أن تعبر الأزمنة وتلهم الأدباء والمفكرين، خصوصًا في سياقات الانكسار الاجتماعي والتردي السياسي التي عرفها العالم العربي الحديث.وقد أظهر التحليل أن هذا الأثر لم يكن سطحيًا أو مجرد تكرار لرمز ديني، بل جاء تفاعل الأدباء المعاصرين مع خطاب الإمام عليّ تفاعلاً جدليًا ووجوديًا، يطرح من خلاله الشاعر أو الكاتب قضاياه الخاصة في ضوء القيم العلوية الكبرى. فاستعادة الإمام لم تكن تقليدًا، بل كانت بحثًا عن النموذج، عن المعنى، عن الإنسان الكامل في زمن التهشيم والفراغ.لقد تشكل هذا الأثر عبر أدوات فنية وفكرية متعددة، تراوحت بين التأثر اللغوي والصوري، وبين استدعاء الرمزية والبنية الفكرية، وصولاً إلى التناص المباشر وغير المباشر. وهكذا، بدا الإمام عليّ في الأدب الحديث رمزًا للحقيقة المقهورة، للوعي المستنير، وللغة التي تقول أكثر مما تُخبر، وتُفكر أكثر مما تُصرّح.كما كشف البحث أن هذا الحضور لا ينفصل عن التحولات الفكرية والأدبية التي شهدها الشعر العربي الحديث، خصوصًا في ظل صعود التيارات الثورية، والقلق الوجودي، وتفكك الأنظمة القيمية. فقد وجد الأدباء في خطاب الإمام مرفأ أخلاقيًا وفلسفيًا، وسندًا ثقافيًا عميق الجذور.

توصيات البحث:

- من الضروري إعادة قراءة خطاب الإمام عليّ في ضوء المناهج النقدية الحديثة (التفكيك، التأويل، التحليل الخطابي)، للكشف عن بنيته المعرفية الكامنة.
- توسيع مجال التأثر ليتضمن الرواية والمسرح العربي الحديث، لا الشعر فقط.
- العناية بالنماذج الشعرية المهمشة التي استحضرت الإمام خارج الأطر الأيديولوجية المباشرة.

المراجع

ابن أبي الحديد. ((د.ت)). *شرح نهج البلاغة*. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ادونيس. (1970). *هذا هو اسمي*. بيروت: دار العود.

إسماعيل بن حماد الجوهري. (2012). *معجم الصحاح* (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات.

إسماعيل دهلة. (2024). مفهوم العادالة الإلهية عند الإمامية ـ دراسة عقدية. (مجلة الفلسفة، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، المحرر) *مجلة الفلسفة، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، العدد 29، حزيران 2024م*(العدد 29، حزيران 2024م).

الجاحظ. ((د.ت)). *البيان والتبيين*. مكتبة أهل البيت (ع)،.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. ((د.ت)). *العين* (المجلد الطبعة الثانية).

القاضي النعمان المغربي. ((د.ت)). *دعائم الإسلام*. بيروت.

زين الدين بن محمد المصري الحنفي النجمي. ((د.ت)). *البحر الرائق*. بيروت: دار الكتب العلمية.

صادق سلمان جبر. (2021). "المنهج الكلامي للعلامة مرتضى مطهري في الإمامة. (مجلة التربية ـ الجامعة المستنصرية، المحرر) *المستنصرية، مجلة التربية ـ الجامعة، مجلة التربية، العدد الرابع، 2021م*(مجلة التربية، العدد الرابع، 2021م).

علي بن أبي علي محمد بن سالم الآمدي. ((د.ت)). *الإحكام في أصول الأحكام*. بيروت: المكتب الإسلامي.

علي بن محمد بن حسين الشريف الرضي. (1967). *نهج البلاغة* (المجلد لطبعة الأولى). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

فاطمة فائزي. (2015). الإمام الحسين (ع) في شعر أدوتيس.

كمال عبد الرزاق. (2016). الأثر الإسلامي في شعر الجواهري. (مجلة كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية، المحرر) *مجلة كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية، المجلد 22، العدد 9، 2016م*.

محمد الحسيني الشيرازي. (1987). *الفقه والسياسة* (المجلد الطبعة الأولى).

محمد الريشهري. ((د.ت)). *موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ*.

محمد الريشهري. ((د.ت)). *ميزان الحكمة*.

محمد باقر المجلسي. ((د.ت)). *بحار الأنوار*.

محمد تقي التستري. (1997). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*. دار أمير كبير.

محمد طاهر الخاقاني. (1437 هـ). *علم السياسة*.

محمد علي التهانوي. (1996). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (المجلد الطبعة الأولى). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

محمد مهدي الجواهري. (2001). *ديوان الجواهري: الأعمال الكاملة* (المجلد الطبعة الثانية). بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر.

محمود درويش. (1983). *الأعمال الأولى*. بيروت: دار العودة.

محمود درويش. (2008). *الأعمال الكاملة لمحمود درويش*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

References

Ibn Abi al-Hadid (n.d.). Explanation of Nahj al-Balagha. Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.
Adonis (n.d.). This is my name. Beirut: Dar al-Oud.
Ismail ibn Hammad al-Jawhari (n.d.). Mu'jam al-Sihah (vol. 1, ed.). Beirut: Al-A'lami Publications Company.
Ismail Dahla (n.d.). The Concept of Divine Justice among the Imamis - A Doctrinal Study. (Philosophy Journal, College of Arts - Al-Mustansiriya University, editor) Philosophy Journal, College of Arts - Al-Mustansiriya University, Issue 29, June 2024.
Al-Jahiz (n.d.). Al-Bayan wa al-Tabyin. Library of Ahl al-Bayt (pbuh)
Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (n.d.). Al-Ayn (vol. 2, ed.(.
Al-Qadi al-Nu'man al-Maghribi (n.d.). The Pillars of Islam. Beirut.
Zayn al-Din ibn Muhammad al-Masri al-Hanafi al-Najmi. (n.d.). Al-Bahr al-Ra'iq. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Sadiq Salman Jabr. (2021). The Theological Approach of Allamah Murtadha Mutahhari on Imamate. (Journal of Education - Al-Mustansiriya University, editor) Al-Mustansiriya, Journal of Education - University, Journal of Education, Issue 4, 2021 (Journal of Education, Issue 4, 2021). Ali bin Abi Ali Muhammad bin Salim Al-Amidi (n.d.). Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam. Beirut: Islamic Office. Ali bin Muhammad bin Hussein Al-Sharif Al-Radi (1967). Nahj Al-Balagha (First Edition). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani. Fatima Faizi (2015). Imam Hussein (peace be upon him) in the Poetry of Adutis. Karbala: The Holy Shrine of Imam Hussein. Kamal Abdul Razzaq (2016). The Islamic Influence in Al-Jawahiri's Poetry. (Journal of the College of Basic Education - Al-Mustansiriya University, editor) Journal of the College of Basic Education - Al-Mustansiriya University, Volume 22, Issue 9, 2016. Muhammad Al-Hussaini Al-Shirazi (1987). Jurisprudence and Politics (Volume 1st Edition)
Muhammad al-Rayshahri. ((n.d.)) The Encyclopedia of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) in the Qur'an, Sunnah, and History.
Muhammad al-Rayshahri. ((n.d.)) The Balance of Wisdom.
Muhammad Baqir al-Majlisi. ((n.d.)) Bihar al-Anwar.
Muhammad Taqi al-Tastari. (1997). Bahj al-Sabaagha fi Sharh Nahj al-Balagha. Amir Kabir House.
Muhammad Tahir al-Khaqani. (1437 AH). Political Science.
Muhammad Ali al-Thanawi. (1996). The Encyclopedia of Index of Terminology of Arts and Sciences (Volume 1st Edition). Beirut: Maktabat Lubnan Publishers.

Muhammad Mahdi al-Jawahiri. (2001). Diwan al-Jawahiri: The Complete Works (Volume 2nd Edition). Baghdad: Dar al-Hurriyah for Printing and Publishing.
Mahmoud Darwish. (2005). First works. Beirut: Dar al-Awda.
Mahmoud Darwish. (2008). The Complete Works of Mahmoud Darwish. Beirut: Riyad Al-Rais Books and Publishing

The Impact of Imam Ali's Political Discourse on Shaping the Intellectual and Literary Vision in Modern Arabic Literature

Assistant Professor Ali Hussein Muhammad Jawad
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Media/ Arabic Language - Literature
Ali.hm@uomustansiriyah.edu.iq
07704670595

Abstract:
Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) is regarded as one of the most prominent Islamic figures, in whom political thought merged with eloquent wisdom and just leadership. His political discourse constitutes a fundamental part of Islamic heritage, not only for its rich content but also for the profound impact it left on intellectual, cultural, and literary thought across generations. This discourse is distinguished by its humanistic and reformative nature, calling for social justice, accountability of rulers, rejection of oppression, and prioritization of public interest over personal desires.
Amid the intellectual transformations witnessed in the modern Arab world, and with the emergence of reformist and revolutionary literary movements, the discourse of Imam Ali has re-emerged—not merely as a religious legacy, but as an inspiring source for modern literary visions seeking justice, freedom, and dignity in the face of political and social tyranny.
This study explores the question of how Imam Ali's political discourse contributed to shaping the intellectual and literary awareness of contemporary Arab writers, and examines its influence on the structure of modern poetic and prose texts. The research adopts analytical, historical, and comparative methodologies, drawing on classical sources such as Nahj al-Balagha and modern critical studies. The subject is characterized by its rich content and profound symbolism, making it a worthy focus of contemporary literary scholarship.
Keywords: (Discourse - Politics - Formation - Intellectual Vision - Modern Literature).